



## العنوان في شعر بشرى البستاني أنماطه ووظائفه

الباحث : احمد بيان عبد السادة

أ.م.د. رائد فؤاد طالب

Dr.raidfuad75@gmail.com

الملخص :

بشرى البستاني .

المقدمة : احتلت دراسة العنوان في الدراسات النقدية الحديثة مكانة مهمة ، واخذت مساحة كبيرة - نظيرا وتطبيقا- ، وذلك لما تشكله هذه العتبة من اهمية بالغة في قراءة النص وفهمه والوصول الى اعماقه الدلالية ، فبعد التطور الكبير الذي شهده النقد وانفتاح المناهج النقدية وخروجها من الدائرة المغلقة التي تقوقع داخلها البنيويون ؛ اهتم الدارسون بالعتبات النصية - الذي يعد العنوان ابرز هذه العتبات - لا لمجاورتها للنص فحسب بل لكونها مفاتيح لها القدرة على كشف دلالة

يسعى هذا البحث الى رصد انماط العنوان ووظائفه في شعر بشرى البستاني وابرار دلالاته الجمالية وفق منهج وصفي تحليلي في نماذج مختارة من منجزها الشعري ، وقد قمنا بالبحث الى محورين ، تناول المحور الاول العنوانات الرئيسية التي تصدرت المجموعات الشعرية ، اما المحور الثاني فقد درس العنوانات الفرعية للقوائد ، محاولين الاستشهاد ببعض النصوص الشعرية التي تضيئ جوانب عتبة العنوان .

الكلمات المفاتيح : العنوان ، شعر ،

ولغته الخاصة ذات الأبعاد المتعددة ، والعنوان هو الذي يشرف على النص لا ليضيء ما يعتم منه فحسب ، بل ليوّجه القراءة كلها ، وهذا ما يفهمه شعراء الحداثة من فلسفة العنوان واعتبار العنوان بنية نصية وليس لافتة مجردة من الدلالة فيحتمل العنوان قراءة نصية تستوقف وتوجه بقدر محمولها ذاته .<sup>(٢)</sup>

والعنوان بفاعليته الدلالية ليس عملاً معزولاً عن نصه ، إنما هو دلالة منتزعة من صميمه<sup>(٣)</sup> يستطيع (( ان يوحى بتفكيك النص من اجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية ، وان يضيء لنا في بداية الامر ما اشكل من النص وغمض ، هو مفتاح تقني يجس به السيميولوجي نبض النص وتجاعيده وترساته البنيوية وتضاريسه التركيبية على المستويين : الدلالي والرمزي ))<sup>(٤)</sup> ، ولهذا كان العنوان عملاً مقصوداً من لدن المبدع ، لا يأتي عفواً او من دون غايات دلالية . ومن هنا جاءت الدراسات النقدية لتؤكد عمق الارتباط بين العنوان

العمل وفتح مغاليقه . فالعنوان يعد حلقة الوصل الاولى بين المتلقي ونص المبدع تلك الحلقة التي لا يمكن ان يتجاوزها المتلقي للدخول الى النص مباشرة متجاهلاً العنوان مما قد يضيع عليه فرصة المكوث عند هذه العتبة متأملاً اياها ومستنتقاً بنياتها الدلالية التي تفتح مغاليق القصيدة وتضيء جوانبها الخفية . فالعنوان يعمل على تقديم النص للعالم ؛ وذلك لموقعه المتميز فهو بمثابة الهوية التي يتعرف بها النص ، فالعنوان « من حيث هو تسمية للنص وتعريف به وكشف له ، يغدو علامة سيميائية تمارس التدليل ، وتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم ، ليصبح نقطة التقاطع الاستراتيجية التي يعبرُ منها النص الى العالم والعالم الى النص لتنفى الحدود الفاصلة بينهما ويجتاح كل منهما الآخر »<sup>(١)</sup> وفي الشعر تحديداً يعدّ العنوان « منبهاً اسلوبياً لا يُستهان به في النص الشعري ؛ لما يحمل من بنية دلالية ذات بعدين الأول صوتي والآخر تركيبى ، والنص الشعري له دلالاته

والنص ، إذ لا يستقيم فهم النص بعيداً عن موجهه الرئيس المتمثل في العنوان الذي يؤدي دور المرشد الى مغاليتي النص والدخول الى عوالمه الخفية التي لا بد من استنطاقها وتأويلها والوصول الى عمقها الدلالي الثاوي فيها .

وقد أشار لوي هويك - الذي يُعدُّ أول من عرف العنوان تعريفاً دقيقاً - الى ان العنوان هو « مجموعة العلامات اللسانية ، من كلمات وجمل وحتى نصوص ، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه ، تشير لمحتواه الكلي ، ولتجذب جمهوره المستهدف »<sup>(٥)</sup> ، وهذا التعريف يؤشر لنا شكل العنوان وموقعه والوظيفة التي يقدمها داخل العمل ، ولا يختلف تعريف الدكتور خالد حسين حسين كثيراً إلا أنه يذكر الوظيفة المهمة التي يؤديها العنوان لمنح النص وجوده فيعرف العنوان بأنه « علامة لغوية ، تتموقع في واجهة النص ، لتؤدي مجموعة وظائف تخصُّ انطولوجية النص ، ومحتواه ، وتداوليته في اطار سوسيو- ثقافي خاصاً بالمكتوب »<sup>(٦)</sup>

ذكر لوي هويك وبعده جيرار جينيت والكثيرون بعدهم الوظائف التي يؤديها العنوان ، إلا أنهم لم يذكروا الوظيفة التي يقدمها العنوان للتعريف بالكاتب ، وتأكيده ذاته ، وبهذا لا نشير لقصور بالدراسات السابقة بل لصعوبة « حصر وظائف العنوان في الأعمال المبدعة شعراً ورواية ، وقصة هذه هي البديهية الأكثر بروزاً للباحث في أمر العنونة في الإبداع »<sup>(٧)</sup> .

وفقاً لما تقدم فإننا ارتأينا ان ندرس العنوان في تجربة الشاعرة بشرى البستاني التي كانت متميزة في اختيارها لعنوانات قصائدها التي قدمت عنوانات لنصوصها الشعرية حملت مشاكسة للمتلقي عكست وعياً ابداعياً كبيراً باهمية العنونة مما يجعل هذه العتبة في نصها الشعري من الصعوبة تجاؤها او اغفالها ، لاسيما ان الشاعرة كانت حريصة في ان لا تضع عنوانات قصائدها اعتباراً بل هي تسعى دائماً لصدمة المتلقي وتحريك ذائقته استعداداً لتلقي نصها الشعري وفق قراءة

تأويلية بما يجعلها تحمّل المتلقي مسؤولية تأملية تسعى من خلال ذلك الى استفزاز القارئ ودفعه نحو استنتاج اول مفاتيح قصائدها وتوجيهه نحو جمالية النص الشعري بما يتكئ عليه من دلالات . حيث ان عملية اختيار العناوين « لا تخلو من قصدية كيفما كان الوضع الاجناسي للنص انّها قصدية تفني معيار الاعتباطية في اختيار التسمية »<sup>(٨)</sup> ، وحيث أنّ العنوان - ايضاً - يحمل في الوقت ذاته مقاصد النص ومقاصد الناص ، لأنّ « المرسل يتأول عمله فيتعرف منه على مقاصده ، وعلى ضوء هذه المقاصد يضع عنواناً لهذا العمل ، بمعنى أنّ العنوان من جهة المرسل ؛ هو ناتج تفاعل علاماتي بين المرسل والعمل أما المستقبل ، فأنّه يدخل الى العمل من بوابة العنوان متأولاً له وموظفاً خلفيته المعرفية في استنتاج دواله »<sup>(٩)</sup> ، فالعلاقة التي تجمع الكاتب بالعنوان الذي يختاره ينبثق عنها دون شكّ قصدية تتضمن أبعاداً ذاتية للمؤلف فتكون هذه القصدية محملة بالايديولوجيا والانفعالات والأحاسيس فيغدو

العنوان في بعدٍ من ابعاده العلائقية مطيةً لمقصدية الكاتب ، أو أنه يشف عن هذه المقصدية<sup>(١٠)</sup> ، ولكون العنوان شفرة وعلامة سيميائية ستوسل هذه الدراسة في الغالب بالتأويل للوصول الى غايتها ، كما ستستعين بالنصوص للتحليل لأنّ العنوان « خطاب رمزي يعتمد على ادخاره لمخزون وافر من التأويلات التي تحمل كماً من الأفكار والمعاني ذات الصلة الوثيقة بالحمولة الدلالية للنص وجمالياته »<sup>(١١)</sup> . وقد سبقتنا بعض الدراسات التي تناولت العنوان في شعر بشري البستاني وهي وان كانت قليلة جدا الا انها لم تكن مستقلة او دارسة لكل شعرها ، فهي إما ان تكون مبثوثة في ثنايا كتب نقدية تناولت تجربة الشاعرة او من خلال قراءات نقدية او انها جاءت لدراسة مجموعة واحدة مستقلة مما يجعلها لا تعطي رؤية كاملة لشعرها كله من حيث الانماط والوظائف ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا منهجا وصفيًا تحليليا يسعى الى الكشف عن دلالات توظيف العنوان وانماطه المختلفة

بوصفه مكونا جماليا مهما في شعر البستاني . ولما كان العنوان يتكئ على انماط متعددة ووظائف جمالية وتواصلية ، فستكون غايتنا الأولى البحث عن الانماط التي تشكل منها العنوان ووظائفه التي تؤديها لإبراز ، وستقسم البحث الى محورين : سيكون المحور الاول مركزا على العنوانات الرئيسة التي تصدرت المجموعات الشعرية ، اما المحور الثاني فسيتناول العنوانات الفرعية للقصائد .

### المحور الاول

العناوين الرئيسة أو العامة :

من البديهي أن تتغير نظرتنا لعتبة العنوان نظراً لتغير موقعها ؛ لأنّ اعتلاء صهوة القصيدة لا يماثل اعتلاء رأس المجموعة ، فالموقع الأول سيفرض على العنوان القيام بوظائف تجعل العنوان مخلصاً لنصه فحسب ، بينما في الموقع الثاني يكون العنوان مجبراً على خدمة المجموعة كلها من خلال اختراق النصوص ، وإيجاد نقاط مشتركة بينها ، تبعاً لهذا يجب على الباحث

» التفرقة بين العنوان الذي يُعد مدخلاً لنصوص عدة ، والعنوان الذي يكون لنص واحد فالعنوان الأول يجمع النصوص ويشير إليها ويحددها بإشارته ، فهو عندما يتقدم في المجموعة الشعرية فإنه يحاول أن يطوّق جميع نصوص هذه المجموعة ليبوح بها عبر نصه المصغر سواء كان هذا النص / العنوان واضح الدلالة (تقريري) ام انه ينطوي على ميتالغوية يشترك القارئ في تأويله ، وهي مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الناص في اختيار مدخل او موجه او تاج للنص»<sup>(٢١)</sup> ، كما أنّ القصيدة داخل الديوان أو المجموعة الشعرية » عبارة عن بنية دلالية مكتملة لكن هذا الاكتمال لا يمنع أنها مهياة للدخول في بنية دلالية أكبر تخص الديوان ، هنا يمثل عنوان القصيدة علامة على اكتمالها دلالياً ، أما عنوان الديوان فعلامه على تلك البنية الأكبر التي تنظم فيها البنيات الدلالية للقصائد كافة ، ومن ثم كان لابد أن يخترق عنوان الديوان القصائد كافة ليتمكن من رد اختلاف عناوينها إليه ، بتعبير

تفتح العروشُ بهاءها ،  
وتنهض بلقيس كاشفةً عن محتتها  
وتسقط البلدان ...  
وأنا مذعورة أفتحُ للريح صدري ...  
مجنونةً أنتزع السكاكين عن ظهر وطني  
.. (٤١)

يكشف لنا هذا المقطع وغيره الكثير بأن الذات الشاعرة انتقت عناونها ( خماسية المحنة ) ليكون معبراً عن محتوى النصوص بشكل بارز ، لتعمل هذا العبء على إبراز ذاتها المعذبة المحاطة بالمحن والعذاب . إنَّ الشاعرة بشرى البستاني تتعد كثيراً عن المباشرة في اختيار عناوين مجموعاتها ؛ لذا دائماً ما يكون عنوان المجموعة عندها طافحاً بالشعرية والرمزية وهذا ما نجده في عنوان المجموعة ( مكابدات الشجر ) الذي يتكون من تركيب اضافي تضاف فيه النكرة ( مكابدات ) الى المعرفة ( الشجر ) فتكتسب تعريفاً نتيجة الاتصال المباشر ، فقد « سميت هذه الإضافة محضية ومعنوية ؛ لأنها متعالية عن نية الانفصال » (٥١) ، إلا أن هذا التعريف اكسب العنوان

آخر إنَّ عنوان الديوان يتردد ، بهذا الشكل أو ذاك ، داخل جميع القصائد ، الأمر الذي يخلق نواة أولية للبنية الدلالية الأكبر (٣١) .

ينفتح العنوان ( خماسية المحنة ) على نصوص المجموعة مباشرة ، إذ يحيل الرقم (٥) لعناوين النصوص الكبيرة التي تضمها المجموعة ، وتشير المفردة الثانية ( المحنة ) الى موضوع النصوص فهي الثيمة المشتركة بين نصوص المجموعة ، فمن محنة ( الحب ٢٠٠٣ ) المحنة الأكبر واحتلال الارض وصولاً الى محنة الأسوار التي ضيقت الخناق على الذات الانثوية تكتمل خماسية المحنة ، فالعنوان يفصح بشكل مباشر عن الموضوع المهيمن على نصوص المجموعة فقد ترددت مفردة ( المحنة ) كثيراً في المتن الشعري وفي أغلب النصوص منها :

أزرعك في قطرة دمع ..

فتفتح الثريات أعينها ...

تفتح الحقول دوحها ...

تفتح العناقيد ثمرها ...

تتشظى البحورُ ويشتل سمكها في

قطرة دمع ..

طاقة رمزية متأتية من مفردة ( الشجر ) هذه المفردة التي تتكرر كثيراً في المتن الشعري والتي تتماهى أحياناً مع الوطن :

يا أيها الشجرُ النبيلُ ...  
خُذْ شرفتي

وانشرْ على دِمها الغمامَ  
وعَلِّم الخيلَ الجموحة  
أنْ تُؤوَبَ الى أعتتها  
وتشربَ دمعها  
من أَلْف عام ..<sup>(٦١)</sup>

يؤكد هذا تردد اسم الوطن ( العراق ) في عناوين المجموعة بشكل مباشر أو غير مباشر ( موسيقى عراقية ، قصيدة العراق ، قصيدة بابل ) كما يمكن أن تحيل مفردة ( الشجر ) الى الذات الأنثوية عموماً ، أو الانسان فالعنوان « يحكي قصة العذاب الانساني بمستويات وجدانية تأملية وبلغه البوح الذاتي والمكابدة الفردية التي تحيل على مكابدة انسانية شاملة وفضح عمق المعاناة والواقع المتخلف البائس الذي جرح روح الانسان المعاصر

وخرب حياته<sup>(٦١)</sup> ، فقد استطاع العنوان بدلالاته الواسعة أن يقول ويمثل نصوصه خير تمثيل ، ويجمع الدلالات المتشظية من عناوين المجموعة ، رادها إليه مشيراً إليها بضمير محذوف ، ليؤدي العنوان وظيفته بأقل تركيب لغوي .

وتمثل ثيمة الحزن مهيمناً بارزاً في نصوص مجموعة ( ما بعد الحزن ) ليشير العنوان مباشرة الى موضوع النصوص ، إذ تتكون هذه المجموعة من (١٧) قصيدة احتلت نبرة الحزن فيها المتن الشعري بينما مارست بعض عناوين المجموعة التضميل ، ولم تفصح عن المحتوى بشكل مباشر ، فالعناوين الفرعية لهذه المجموعة ( ما بعد الحزن ) يمكن إن تُقسم الى مجموعتين الأولى تتصل اتصالاً مباشراً بالعنوان الرئيسي حيث تبرز دلالة الحزن جلياً في عتبة العنوان وهذه العناوين هي ( أحزان امرأة ليست عصرية ، جراحات صامتة ، أغنية شريفة ، اللعنة ، كلمات الى طيبي ، المخاض ، الشهيد ، لحظات ما قبل الانفجار ، وقرات مصغرة في الحزن ، الموت والحصار ،

هي عملية محملة بالقصدية وبعيدة عن الاعتبارية؛ لأن هذه العملية تعكس «تصوراً لقيمة هذا العنوان وخصبه ومرونته التشكيلية والتعبيرية وقدرته على تمثيل العنوانات الأخرى واستيعاب معطياتها السيميائية على نحو ما»<sup>(٨١)</sup>، كما يمكن أن تعكس هذه العملية قيمة هذه القصيدة للذات الشاعرة بحيث قامت بالإحالة إليها في بداية ديوانها، وهذه الظاهرة بارزة في المنجز الشعري لشاعرنا. ويتكرر عنوان المجموعة (البيسي شالك الأخضر وتعالى) ثلاث مرات فهو ينتقل بين ثلاثة مواقع ينطلق من المتن الشعري ليضحى عنواناً للقصيدة ثم يُرفع إلى رأس المجموعة عنواناً رئيسياً:

أنشدي ،  
واطرقى أبواب السؤال كي تفتح شرفُ  
الليل  
ودعي السمك الأخضر  
يشهق في بحيرات حدائقك  
والبيسي شالك الأخضر وتعالى .<sup>(٩١)</sup>

وراء سياج الدم) حيث توحى هذه العناوين وتشير لموضوع القصائد لأنها تعطي دلالة الحزن والألم، أما المجموعة الأخرى فلا يمنحنا العنوان أي دلالة تتصل بالعنوان الرئيسي، ولا تشير فيها عتبة العنوان إلى متن القصيدة، فبينما نقرأ في المتن حزناً طاعياً، تمنحنا بعض العناوين احساساً بالرومانسية والحب وهذه العناوين هي (وجه القمر، بدوية في عصور، كلمات صغيرة، كلمات الحب، ملصقات على جدار العصر، السر) فهذه العناوين لم تكشف دلالة الحزن بشكل مباشر إلا أن متنها الشعري غارقاً بمعانيه، من هنا نخلص إلى أن عنوان المجموعة (ما بعد الحزن) جاء مطابقاً لمحتوى النصوص، كاشفاً عن ذات شاعرة حزينة يطوقها الحزن وهي في بدايات شبابها خصوصاً إذا علمنا بأن النص الأول من هذه المجموعة كتب سنة (١٩٦٨) ليستمر هذا النفس الحزين ويغطي مجمل المنجز الشعري.

إن عملية اختيار عنوان قصيدة ما ليكون مترعباً على رأس المجموعة



يؤكد هذا التكرار قدرة هذا العنوان على استيعاب العناوين الأخرى واختصار ما تريد الذات قوله فهذه المجموعة تضم (٤٥) قصيدة وعنوانها هو عنوان القصيدة الثالثة في الترتيب ، تمتاز المجموعة ( البسي شالك الاخضر وتعالى ) بطغيان ظاهرة الحوار مع الآخر وهذه الظاهرة واضحة وجليّة في العنوان الذي يتكون من متكلم ومتلّق ، ففعل الأمر ( البس ) (ي) (المخاطبة) يستدعي أمراً ومأموراً والأخير مؤنث لوجود (ي) المخاطبة ( ، كما أنّ الاسم ( شال ) هو من لوازم المرأة لا الرجل ، تنفتح دلالة اللون الأخضر على التأويل فهو لون الحياة لون الطبيعة والنقاء ، وبضم هذه الدلالات للمرأة يتضح بأنّ الأمر هنا هو امر غير حقيقي ، فهو يمثل دعوة لتأكيد الذات الانثوية وتحقيق هويتها ، أمر صادر من الآخر الواعي بضرورة وجود المرأة ؛ لديمومة الوجود كونها الجمال الذي يزين هذا الوجود ، فالذات في القصيدة وفي أغلب نصوص المجموعة تحاور ذاتاً ذكورية واعية ، تبحث في هذه الحوارية عن الآخر الذي يُسهم في اثبات ذاتها ، لا الآخر المستلب الذي يتفرد بالقرار وحده ، ففي نصها الأول المعنون بـ ( في الخلوة أعلمك كل شيء ) تقول :

وتقول.... ادخلي  
إنها جنةٌ قد وعدت بها  
كنتِ مرضيةً ، فأعدت لعينيك  
قلتُ ... الدوائر مقلّبةٌ حولها ،  
كيف أدخل  
قلتُ ... هو السرُّ ذاك  
ومحتك الآن هذا العبور<sup>(١٢)</sup>

فهذه الحوارية التي تستمر في الكثير من نصوص المجموعة ، قد اشار إليها العنوان مباشرة ليؤكد العنوان الرئيس بحث الذات عن الآخر المختلف الذي يعي لغة الحوار لا لغة التهميش والإقصاء ولغة الحرب .

وفي عنوان المجموعة ( اندلسيات لجروح العراق ) تبرز هوية الذات الوطنية والقومية فالمجموعة هذه تضم (٢١) قصيدة ، تُفتتح بالقصيدة التي تحمل عنوان المجموعة ذاته ،

مع جروح العراق فجاء عنوانها  
معبراً وكاشفاً عن المضمون بشكل  
صريح.

إنّ حضور رمز الأم العظمى ( حواء )  
في العنوان يستدعي خروج الخطاب  
من محدوديته ليشمل الذات الانثوية  
في كل مكان ، فعنوان المجموعة ( )  
مخاطبات حواء ) يشير الى أنا انثوية  
فاعلة في نصوص المجموعة ، كما  
يشير الى طغيان الصوت الانثوي  
داخل المتن الشعري ، فضلاً عن  
طغيان المفردات والتراكيب الانثوية  
على عناوين قصائد المجموعة ،  
حيث تتكون هذه المجموعة من ( )  
١٨ ) قصيدة تبدأ بقصيدة ( موسيقى  
( وتنتهي بـ ( لواعج ) وأكبر قصيدة  
في المجموعة هي ( مخاطبات حواء )  
( ، وهذا يعني بأنّ الذات الشاعرة  
انتخبت عنوان هذه القصيدة ليكون  
عنواناً للمجموعة كلها لخصوصيته  
وتميزه على العناوين الاخرى ،  
كما ولقدرته على تمثيل العنوانات  
الداخلية التي طغت عليها المفردات  
المؤنثة إذا استثنينا عنوان ( دخان ،  
والليل ) وهذه الظاهرة تعبر عن  
حالة نفسية خاصة بالأديبة في ميلها

وتختتمُ بنصها ( وتبقى تفر الظلال )  
وترتيب العناوين جاء بالشكل الاتي  
( أندلسيات لجروح العراق ، بغداد  
، ماروته دجلة للبحر ، صواريخ  
آخر الليل ، مائدة الخمر تدور ،  
أحزان بلقيس غرق لؤلؤة التاج ،  
جروح الأرض ، النخيل ، البيت ،  
الزمن ، الريح ، الصحراء ، القصيدة  
، رقصة ، غناء ، صمت ، الحديقة ،  
دوار ، الليل ، وتبقى تفر الظلال )  
والقارئ لهذه العناوين سيرى بأنّ  
بعضها لا ينتمي لهذه المجموعة ، أو  
سيظن بأنّها اقحمت اقحاماً عليها  
؛ لأنّ الدلالة التي تمنحها بعض  
المفردات تختلف كثيراً عن الدلالات  
التي تمنحها المفردات الأخرى ،  
فمفردة ( جروح ) و ( أحزان ) لا  
تمنح الاحساس نفسه الذي تمنحه  
مفردتا ( الرقص والغناء ) وغيرهما  
إلا أنّ هذه المفردات في العنوان تخفي  
الدلالة الحقيقية لتمارس التمويه على  
القارئ ، حيث تخفي دلالتها الأولى  
مع بداية عملية القراءة لينخرط  
المتن بجو المجموعة العام ، فهذه  
العبات في الحقيقة كانت تعكس  
آلام الشاعرة وجروحها المرتبطة

الى جنسها<sup>(١٢)</sup> .

إنّ اختيار عنوان القصيدة ( أنا والأسوار ) ليكون عنواناً رئيسياً للمجموعة تأتي من الامكانية التي يمتلكها هذا العنوان لتشكيل العنوانات الأخرى ، وقدرته على احتوائها ، إذ يوحي هذا العنوان بصراع محتدم بين الـ ( انا ) الانثوية و ( الأسوار ) المحيطة بها ، والمقيدة لحريتها ، كما يشير لملازمة الاسوار للذات ، فعتبة العنوان في قصيدة ( أنا والأسوار ) تكشف لنا الصراع الطويل بين الذات الانثوية ومجموعة الاسوار التي تستلب حريتها ( اسوار السلطة والمجتمع والدين ) ، وفي القصيدة الثانية من المجموعة ( العبور ) توحي الذات بصعوبة الطريق ، وعبور الاسوار لذا تعلن صرختها ، وعشقها لوطنها ، في حين تأتي عتبة القصيدة الثالثة ( الفارس ) لتكشف لنا عن ضرورة التعاون بين الجنسين لمحاربة الاسوار ، وعبورها ، فالمرأة وحدها لا تستطيع الخلاص كما أنّ الرجل دون المرأة سيكون عاجزاً دون شك عن مواصلة الصمود ليوحي لنا هذا

العنوان في إنّ الاسوار لا تقيّد المرأة فحسب ، إلا أنّ المرأة هي المتضررة الأكبر نتيجة كثرة السجون من حولها ، لذا فهي تلتمس من الآخر / الفارس الذي يعي أهمية وجودها المساعدة لتكسير الاسوار وعبورها ، فتعترف في القصيدة الأخيرة ( الاعتراف ) بأنّ تأخر الفارس ، وعدم مجيئه يعني بقاءها تحت رحمة الاسوار .

لقد تمكن عنوان المجموعة ( أنا والأسوار ) من احتواء العنوانات الفرعية ؛ لأنه حمل الثيمة التي تشترك فيها نصوص المجموعة ، فقد مثلت الأسوار ثيمة مشتركة كشفت لنا حقيقة الاستلاب الواقع على المرأة ، ومعاناتها مع الأسوار التي ضيقت عليها الخناق ، وأحالتها الى كائن ثانوي مهمّش .

### المحور الثاني

#### العناوين الفرعية

من الصعب التصدي لدراسة العنوان في منجز الشاعرة بشرى البستاني في هذا البحث ؛ نظراً لغزارة العناوين في منجزها ، واختلافها في

من خلالها على وطنٍ ينعم بالحب  
والأمن والسلام :

ذات غفوة ..

حلمت أن لي وطناً

وأن لي في الوطن بيتاً

وفي داخل البيت كل ما قاله بأشار

امنٌ وحبٌ وأحلام يقظة

وكرسيٌّ غيرٌ مخلوع الأطراف

ومكتبٌ يليق بباحثة أكاديمية

يتوافد عليها الطلبة لتأمين سير

قطاراتهم

ولإعداد خرائط طريق على غرار

ادعاءات الساسة

مكتبٌ لا يلطخه دمٌ لا ادري من أين

ينزفُ

ولماذا...؟<sup>(٤٢)</sup>

فالذات انتقت جملة تمثل البؤرة

التي انطلقت منها لكتابة قصيدتها

لترفعها عنواناً للنص ، فمن فكرة

العنوان تتوالد الافكار التي تكونت

منها القصيدة .

وقد اتخذت علاقة الذات بوطنها

العديد من الصور ، فقد هيمنت قيمة

الوطن على مجمل منجز شاعرنا مما

الوقت نفسه ، ونظراً لاختلاف هذه

الدراسة عن غيرها ؛ لذا سيضطر

الباحث الى انتخاب العناوين التي

تحقق طموح هذه الدراسة ، ومن

ثم الوصول الى نتائج تغني البحث

وتبرز وظيفة العنوان ودلالاته .

إنَّ أغلب عناوين شاعرنا مستلة

من المتن الشعري وهذا الظاهرة

تؤسس « الى عد العنوان ملخصاً

لما يريد النص قوله ، ومن هنا

فهو يمهّد الى بؤرة القصيدة ليرفعها

عنواناً<sup>(٢٢)</sup> ، وتبعاً لهذا سيستعين

البحث - احيانا - بالمتن لتحليل

العنوان ومعرفة دلالاته المخفية ، لأنَّ

«العنوان لا ينطلق من أفكار مسبقة

، بل يرتبط بالنص فيكون جزءاً من

المعنى ، وتلخيصاً واختصاراً للنص ،

أو يركز على منظور ورؤية ما<sup>(٣٢)</sup> .

تلتجئ الذات الشاعرة الى حلم

للهرب من واقعها الملمم والمليء

بالقتل والدمار ، وللبحث عن

وطنها الذي صيره المحتل كتلة من

نار ، لهذا جاء عنوان ( حلمت أن

لي وطناً ) مؤكداً لانتائها وامتعاضاها

من الواقع الذي يعيشه وطنها ،

إذ هي ترى في الحلم نافذة تطلُّ

يعكس قوة انتمائها وتعلقها بوطنها، فجاء عنوان قصيدة ( الوطن ) منتشرًا في المتن مما يثبت هيمنة العنوان على الحدث الذي مثل الوطن فيه بؤرة تستنطق المفردات الأخرى :

أيا وطني .

أيا وطني .

أقول لوجهك الفتان :

أه لو تعلمني السبيل إلى التصير

.....

يا وطن العذاب (٥٢)

وفي عنوانها ( قصيدة العراق ) جعلت الذات الشاعرة الوطن محوراً أساسياً ومضموناً نسجت حوله خيوط نصها، فالذات تعلن للمتلقي بدءاً من عتبة العنوان عن عزمها وتوجهها ونهوضها وقصدها نحو العراق لتعطيه الصورة الشعرية التامة، حيث تستدعي مفردة ( العراق ) في ذهن المتلقي ماهية العراق من الناحية التاريخية والجغرافية والسياسية والتكوين السكاني، وتبعاً لتنوع هذه المعاني

جاء شكل القصيدة ومضمونها موافقاً للدلالة الضمنية التي تحملها العنوان<sup>(٦٢)</sup>. أما في قصيدة ( قمر العراق ) فنكتشف من خلال إضافة النكرة ( قمر ) إلى مفردة (العراق ) خصوصية هذا القمر، وتمتعه بسلطة تجعله عصياً عن الغياب والاضمحلال، فقمر الذات / قمر العراق يرافق الذات في حلها وترحالها، ومع أن الذات بعيدة عن وطنها؛ فإنه لم يغب قمره في ليل امنياتها، بل كان حاضراً يث فيها مشاعر الشوق والحنين.

ويشير عنوان القصيدة ( في حديقة العراق ) إلى مكان الحدث الشعري فالقصيدة تصف الدمار الذي خلفه العدو في الأراضي العراقية، فجاء المتن طافحاً بمعاني الولاء والانتفاء للوطن، إذ تصاحب مفردة ( حديقة ) معاني الخير والجمال، كما أن الحديقة في المعجم هي «الروضة ذات الشجر ... ويقال : الحديقة : كل بستان عليه حائط»<sup>(٧٢)</sup>، لذا فالعنوان في الحقيقة يطرح بشكل ضمني سؤالاً تعجبياً، إذ كيف يتحول بلدها هذا البستان الكبير المحروس بسواعد

من قصة يوسف التي تغطي  
مساحة المتن كله :  
تنجلي الغُمة عن سرب من الإخوة  
يخشون نجاتك  
هاهمو في الليل يختانون بابك  
لعبة الصيد  
دم كذبٌ ..  
قميصٌ وصحيفة  
شهدت ما لم يقولوه  
وأغضت ..  
فأصخَّ سمعك  
هذا الدلوُّ دلوُّ لغريب  
ربما ظنوا به - جهلا - خلاصك<sup>(٨٢)</sup>

إذ يؤكد العنوان (يوسف)  
ظاهرة هوية الذات الدينية ،  
ومن جهة أخرى يثبت  
هويتها الوطنية بعد الرجوع  
الى النص لفك شفرة العنوان المغلقة  
لا شكَّ بأنَّ عملية اختيار اسماء  
المدن العراقية عنواناً للنصوص لها  
دلالات مكانية ، إذ تكشف انتهاءها  
لأرضها ، فعنوان قصيدتها (بغداد)  
الذي تعدُّ رمزاً لكل العراق ، يشير  
بشكل مباشر الى النص الذي تصف

ابنائه الى دمار؟! ، ورغم كل ذلك  
ستبقى ( هذي الأرض ضيقة عليهم  
( لأنهم وبكل بساطة لا ينتمون إليها  
إنَّ ظاهرة تكرار مفردة ( العراق )  
في عناوين شاعرنا تبرز العلاقة  
القوية التي تربطها بوطنها ، وهذه  
العلاقة ترتقي حتى تصل لدرجة  
تجسيم هذا الكيان ففي عنوانها ( )  
أقبل كفَّ العراق ) يشير الفعل  
المضارع (أقبل ) المحمل بدلالات  
الحب والمودة والاحترام الى سعي  
الذات لابراز هويتها الوطنية من  
خلال رسم صورة لها وهي تقبل  
يد وطنها ، هذا الفعل الذي يقوم  
به المرء تجاه من يحترمه ويجله ،  
لذا كانت هذه الجملة التي تتكرر  
في المتن وعلى رأس المجموعة أيضا  
بمثابة الهوية التي يبرزها الشخص  
للتعريف بنفسه .

ومن العناوين التي تبرز انتهاء  
الذات لوطنها بشكل غير مباشر  
، عنوان قصيدتها ( يوسف ) الذي  
تتخذ فيه نبي الله يوسف رمزاً  
لوطنها الذي عانى من غدر أخوته  
، فتحاور الذات في المتن يوسف /  
الوطن وتحذره من الغدر مستفيدة

لتؤكد ذاتها القومية التي يورثها ،  
ويؤولها ما يحصل لأرضها :

بيروتُ تنشُرُ وجهي على حافةِ  
الجُرفِ ،  
تنشُرُ مَوَالِ حَبِّي على كتفِ دبابَةٍ  
غازيةً ..

وبيروتُ تستلُبُ البحرَ زرقتهُ  
وتنامُ على الشطِّ مذبوحةً عاريةً ...

ووسطَ العواذِلِ ،  
وسطَ التحامِ العيونِ تُناديكِ :

خُذها من الوجعِ القاتِلِ ،  
الوجعِ الدافئِ ،  
الوجعِ المرِّ .<sup>(٩٢)</sup>

أما عنوانها ( غرناطة ) فقد جاء  
مثيراً لأوجاع عربية ، مذكراً بأعوام  
ازدهار الحضارة العربية الاسلامية  
التي فُقدت اليوم ، إذ تتمنى الذات  
الشاعرة العودة الى ذلك الزمان  
حيث كانت ( غرناطة ) عاصمة  
من عواصم الخلافة الاسلامية التي  
وصلت لإسبانيا ، فجاء عنوانها هذا  
مؤكداً للهوية القومية ، وانشغال  
الذات بالهم العربي الى جانب همها  
الوطني .

فيه اللحظة التي يهدد الاحتلال فيها  
بغداد ، تتخلل هذا الوصف المؤلم  
صوراً متعددة من الانتفاء الجميل  
للأرض العراقية ، ولإبراز الإرث  
الحضاري الكبير لبلدها ، والهوية  
الحضارية العريقة التي تنتمي إليها  
، كذلك جاءت مفردة ( بابل )  
في عنوانها ( قصيدة بابل ) لتذكّر  
بالتاريخ القديم والحضارة العراقية  
القديمة ، فتبكي الذات في المتن  
ضياح هذا الارث الكبير الذي  
يُسرق ، ويُهدم اليوم باسم الحرية  
والتحريير . وفي عنوان آخر  
يحمل اسم مدينة عراقية أخرى  
( البصرة ) تشارك الذات  
الشاعرة معاناة البصرة  
وأهلها في الحرب العراقية  
الايرانية ، لتثبت عتبة العنوان فضلاً  
عن المتن انصهار الذات بالوطن ،  
ومشاركته همومه بإبداعها الشعري .  
وقد كانت المدن العربية حاضرة في  
عتبة العنوان ، إذ ان انفتاح الذات  
نحو الهوية القومية هو دلالة من  
الشاعرة بأن الأرض العربية أرض  
واحدة ، ، ففي عنوانها ( بيروت )  
تنصهر الهوية الوطنية في هوية أكبر

وقد استغلت شاعرتنا امكانيات عتبة العنوان خير استغلال في منجزها، فجاءت عناوينها محملة بدلالات تشير بشكل واضح الى الذات، ومن هذه العناوين عنوانها ( بنفسجيات للمرأة القاصرة ) الذي يحمل تهمة من التهم الجاهزة للذات الانثوية، لتشير هذه العتبة الى المتن مباشرة، إذ تهدف الذات الشاعرة من خلال اختيار هذا الحكم ( المرأة قاصرة ) عنواناً لنصها التركيز على بؤرة الحدث الشعري الذي تحاول فيه الذات ابراز هويتها الانثوية أولاً، ومن ثم تأكيد هويتها الاكاديمية؛ لترد على هذه التهمة الملفقة، وتستعين باللون البنفسجي في عنوانها لارتباطه الوثيق بإحساس المرأة، وقدرته على كشف كوامن الذات الانثوية، فإن لهذا اللون « تأثيره السحري في عالم المرأة، لكونه مرتبطاً بإحساسها وقدرتها التعبيرية (١٣) »

ويتشارك كل من النص والعنوان في قصيدة ( امرأة ورجل ) لمنح القارئ بعض العلامات السيميائية التي تؤكد الذات الانثوية في مقابل

الأخر / الرجل، لأن عملية تقديم مفردة ( امرأة ) وجعل مفردة ( رجل ) معطوفاً؛ تحمل قصيدة تواصلية، تهدف الى جعل المقدم في الكلام يمثل بؤرة اهتمام، فالمرأة هنا بؤرة اهتمام بل بؤرة انطلاق النص بكليته (١٣)، كما يمكن أن توحى صياغة العنوان برفض الذات تبعية المرأة للرجل، لذا تعمد الى تقديم المرأة في العنوان، وتقديم خطابها في المتن الشعري، على خطاب الرجل، كما أن ورود العنوان بمفردتين نكرتين جاء لمنح النص عمومية تجعله يشمل كل ذات انثوية وذكرية.

وقد وجدت الرموز التاريخية الانثوية مكانها في عناوين شاعرتنا، وهذا الظهور البارز يكفي لكشف ميل الشاعرة القوي لجنسها، فقد جاء عنوانها ( أحزان بلقيس ) كاشفاً لمتنه، مشكلاً بؤرة النص، حيث تتوحد الذات بالملكة بلقيس التي تطوقها الاحزان من كل جانب، ليكشف لنا هذا العنوان ذاتاً حزينة تتخذ بلقيس قناعاً لتعبر من خلاله عن كل ذات انثوية معذبة.

وفي عنوانها ( ليلي العامرية ) تمثل



الزمن ، إذ تستطيع الحرب تغيير شكل العالم فكيف بالأنثى وهي كائن مستضعف ، فالحرب تستلب كل ادوات الانوثة .

وقد جاء عنوان ( المرأة ) ليؤكد ذات الشاعرة الانثوية ، حيث تشكل المرأة بؤرة الحدث في القصيدة ، والخيط الذي يصل مفردات النص بعضها ببعض ، في نص تصف فيه الذات معاناة المرأة العربية من الاعراف والتقاليد ، ويدعو المرأة للثورة والخروج من الظلام .

ويختصر العنوان ( جنة المنفى ) معاني الاستلاب الواقع على الذات الشاعرة التي تنشئ جنتها الخاصة وسط القيود ، فهذا العنوان يتربع على رأس نص تقص فيه الذات محاولات الآخر استلابها ، إذ يأتي العنوان مؤكدا قدرتها على بناء عوالم تخصها ، لا يستطيع الآخر او من اسمتهم بـ ( حاملي البنادق ) الولوج إليها ، إذ يعمل الحب بقدرته السحرية على تغيير المنفى وتحويله الى جنة :

ليلي رمزاً لكل انثى عاشقة ، تتقنع الذات بهذا الرمز لتشرح معاناة المرأة في هذا العصر المليء بالغدور والخيانة ، واستحالة الارض الى غابة يحكمها الاقوى ، ففي سيادة الظلام لا يمكن أن يجد الحب مكانه . وقد جاء عنوانها ( مكابدات ليلي في العراق ) كاشفاً وبشكل واضح معاناة المرأة في العراق ، إذ يعري هذا العنوان دلالات النص الذي يستعين بـ ( ليلي العامرية ) ليطلقها رمزاً لكل انثى عراقية فالذات تسعى - في عتبة العنوان قبل النص - الى ابراز ذاتها الانثوية من خلال التوحد والتماهي مع نساء العراق اللاتي يعشن في واقع مليء بالكذب والخديعة . ويحيل العنوان ( انوثة في زمن الحرب ) الى ما تكابده الانثى في الحرب ، لأن تقييد مفردة ( انوثة ) بهذا الزمن الوحشي يوحي بالتناقض ، ففي الوقت الذي تثير فيه مفردة ( انوثة ) دلالة الرقة والعاطفة والإحساس ، تمنحنا مفردة ( الحرب ) دلالات القوة والموت والدماء ، ووفق هذا ستكون الانثى فاقدة لإحساسها بأنوثتها في هذا

مثقفة ، قتلت لأنها شجرة مثمرة  
مقاومة للجهل والتخلف .  
وبالاستعانة بعبء الإهداء مرة  
أخرى تتضح دلالة العنوان (   
الفتيات ... ) حيث تهدي نصها هذا  
الى ( شهيدات فلسطين ) لتكشف  
عتبة العنوان فضلا عن عتبة  
الإهداء الذات الانثوية المقاومة  
والرافضة لاحتلال ارضها ، لتبرز  
هوية الذات القومية التي تعاني  
وتألم لفقدان ارضها وتشتت قومها  
وتمزقهم .  
يتكرر العنوان ( الليل ) في ثلاث  
قصائد<sup>(٣٣)</sup> وفي مواقع مختلفة ،  
وهذا التكرار يكشف لنا علاقة  
الذات بالليل ، إذ يثير هذا الزمن  
الاحاسيس ، ويحرك الذاكرة  
لاستذكار الاحباب ، فغالباً ما  
يبعث الاحساس بالوحدة والغربة  
، إذ يتواصل هذا البحث حتى  
أواخر الليل ؛ ليؤكد معاناة الذات  
مع ليها الطويل ، وفي نصها الآخر  
الذي يحمل العنوان ذاته ( الليل ) ،  
تتضح علاقة الذات الشاعرة بالليل  
، فهي تضي عليه بعض صفات  
الكائن الحي ، وفي قصيدة ( الملكات

أقفلوا الباب علي  
لكن حبك بستاني  
وكلماتك شرفٌ تمتد ما بين ليل  
وفجر  
لا يعلمون ما يجري فيها<sup>(٢٣)</sup>

ولا شك أن رثاء المرأة للمرأة في  
جانب من جوانبه يحمل قصيدة ،  
ويهدف الى تأكيد الذات الانثوية ،  
وهذه الظاهرة بارزة في شعر شاعرنا  
، ففي عنوانها ( الشهيدة ) ترثي  
الذات الشاعرة الشهيدة الدكتورة  
باسمة سعيد ، فيعلن العنوان  
ابتداء بأن هذه المرأة المثقفة قتلت  
لأنها كانت تحارب الجهل وتنشر  
الوعي ، فهي شهيدة لأنها ذهبت  
ضحية لوعيها . ويحمل عنوانها (   
غرق لؤلؤة التاج ) معاني الخسارة  
والفقد ، وهذه المعاني تدعمها عتبة  
الإهداء الموجه الى ( أ.د. ليلى عبد الله  
سعيد ) فالمراد بـ ( لؤلؤة التاج ) في  
العنوان هي الدكتورة الشهيدة التي  
طالتها ايدي الغدر ، فتهدي الذات  
هذه القصيدة للفقيدة التي تشارك  
الذات هويتها الانثوية والأكاديمية  
، فيتحسر العنوان على خسارة امرأة

تصف لحظة قصف الطائرات لمنازل  
الابرياء مخلفة وراءها الموت والدمار  
ولا يختلف العنوان ( صواريخ آخر  
الليل ) عن سابقه كثيراً ، إلا أنه يحيل  
الى نصه بشكل مباشر ، حيث تتكرر  
مفردة ( الصواريخ ) في المتن محملة  
بالدلالات المخيفة التي يثيرها وجود  
الصواريخ ، ويشير الظرف الزمني  
( آخر الليل ) الى زمن متوتر يبعث  
الخوف والرعب في القلب ، إن الذات  
تهدف من خلال اختيار مفردة (  
صواريخ ) وتحديد سقوطها ( آخر  
الليل ) الى كشف عيوب الآخر /  
المحتل ، وتعرية نواياه السيئة التي  
لا تعرف التفريق بين عدو و بريء  
، فالذات تشارك الابرياء آلامهم ،  
وتتألم لما فعله الاحتلال بأرضها .  
يمارس العنوان ( الحب ٢٠٠٣ )  
التضليل والخداع ، فهو يخفي أكثر  
مما يفصح ، لذا سننطلق من مجموعة  
اسئلة تفرضها طبيعة العنوان :  
لمن يتوجه هذا الحب ؟ ولماذا قيد  
بهذه الفترة تحديداً ؟ وما الذي  
يجعل هذه الفترة مميزة بالنسبة  
للذات ؟ إن قراءة المتن كفيلة

(... يمكن لأي قارئ لهذا النص أن  
يكمل دلالة العنوان بعد الرجوع  
الى المتن ، نظراً لمعالجته قضية المرأة  
والليل ، فلا يتغير شيء اذا قمنا  
بتغيير العنوان الى ( الملكات والليل )  
، ففي المتن ترينا الذات كيف تعاني  
النساء / الملكات من هذا الوحش  
الذي يستلب كل ذات انثوية ، حتى  
الملكة التي تحرسها الجيوش في  
النهار تحتفي هويتها في الليل .  
وقد استغلت الذات الشاعرة  
الدلالات التي تستدعيها مفردة (  
الليل ) ومن هذه الدلالات دلالة  
الخوف والذعر ، فقد استثمرت  
الذات هذه الدلالة لوصف حال  
الابرياء وهم يتعرضون لصواريخ  
الاحتلال في الليل ، إذ يشير عنوانها  
( اسمع في عز الليل ) الفضول في  
القارئ ، ويشوقه للدخول الى عالم  
النص ؛ لأن العنوان لا يتفصل  
بكشف دلالاته مباشرة ، إلا أنه يؤشر  
وجود ( أنا ) مشاركة في الحدث ،  
تسمع ما يجري من حولها في زمن  
غالباً ما يكون الناس فيه طريحي  
الفراش ، وداخل النص تتمظهر  
كل الدلالات الغائبة ، فالذات

الارق الذي تسببه قبعات جنود  
الاحتلال للذات الشاعرة ، حيث  
تتكرر أكثر من (٣) مرات في المتن  
، فتشير ظاهرة احتلال القبعات  
للمتن الى الواقع الذي يحتله مرتدو  
هذه القبعات ، فالتكرار في المتن  
علامة سيميائية تتموقع داخل  
النص ، وتشير الى الخارج بإخضاعها  
للتأويل . فترفض الذات الشاعرة  
التبعية للغرب ، وتدعو للمقاومة ،  
ومحاورة فكر الآخر حتى وإن كان  
هذا الآخر يتمتع بالقوة والتمكن  
، إذ جاء العنوان ( حوار عراقي  
أمريكي ) كاشفاً عن ذات اثوية  
مقاومة للاحتلال ، تحث على  
مواجهة الاحتلال حضارياً بعيداً  
عن لغة السلاح :

الطائرة الأمريكية  
قالت للطلاب صباح اليوم ...  
هذي القاعةُ يشملها الحظرُ .  
قال الطالبُ ..  
لكنني لم أفرا ذلك عبرَ  
وثائقِ عار العصرِ  
قال الأمريكيُّ الطيارُ ..  
لكننا نحن ال .. نكتبُ

بالإجابة عن هذه الاسئلة ، فنظراً  
لتعرض بلدها لهجمة شرسة في سنة  
(٢٠٠٣) كتبت الذات نصها هذا ،  
الذي يطفح بمعاني الحب والانتفاء  
لوطنها ، ليكون هذا النص (الحب  
٢٠٠٣) شهادة ووثيقة تثبت انتفاء  
الذات لبلدها الممزق الجريح ،  
فكان الوطن هو المخاطب في المتن  
، فتقول :

غنية أنا بك ..  
مواعيدك وجهتي ،  
وصوتك  
قبلتي  
،  
وصدرك صحرائي ... (٤٣)

إنّ احتلال امريكا وحلفائها للعراق  
سنة (٢٠٠٣) أثار بشكل بارز على  
الشعر العراقي عامة وشعر شاعرنا  
بشكل خاص ، فبعد هذه الفترة  
استحلت مفردات الغزو مساحة  
كبيرة في عناوين الشاعرة بشري  
البستاني ، ومن هذه العناوين عنوانها  
( قبعات أمريكية ) الذي يحيل الى  
المتن الشعري مباشرة ، ويكشف

نحن ال .. نقرأ ..

أنتم تتلقون .. (٥٣)

، هو صمت مختلف فرضته سلطة المجتمع والدين والسياسة وغيرها ، تعاني الذات الشاعرة شأنها شأن أخواتها من هذا القيد ، بل على العكس أن تصميت المبدع يؤدي الى احتراقه داخلياً . وفي عنوانين متشابهين وردت هذه المفردة بصيغة النكرة كذلك ( صمت ) (٦٣) ، إن تكرار هذا العنوان وبصيغة المصدر النكرة جاء لإخراج التجربة من محدوديتها ، ومنحها شمولية تجعلها تحكي شعور كل ذات انثوية ، فالمصادر « اسماء أحداث تحيل بجذورها وموازينها على أحداث تختزل مفاهيم ذات منحى إطلاقي تجريدي ، فهي تتميز بخروجها عن الدلالة الزمنية المقيدة بالمصادر أحداث لا زمنية واللازمان قرين الاطلاق ، فتغدو هذه العناوين وقائع مطلقة تحتضن بلغتها عوالم شعرية قائمة الذات » (٧٣) ، فهذه العناوين تشرح مجتمعة معاناة المرأة مع الصمت ، الذي حاورته في الكثير من نصوصها في محاولة للتخفيف من شدة هذا القيد عليها .

ومن عناوينها التي تشكل لازمة

لا يوجد تكافؤ بين طرفي الحوار ، فكل منهما لغته الخاصة وأسلوبه الذي يتأثر بموقعه ، فالأمريكي يمتلك السلاح والقوة ، لذا فهو يتحدث من موقع اعلى وبنبرة متعالية ، مشيراً الى تبعية العرب الفكرية للغرب التي أدت الى احتلالهم وسرقة خيراتهم .

ومن المفردات التي تكررت في عتبة العنوان عند شاعرتنا مفردة ( الصمت ) ، وهذا التكرار يشير الى الواقع الذي تعاني فيه المرأة من هذا القيد الذي تفرضه السلطات عليها ، جاءت مفردة ( صمت ) مخصصة في عنوانها ( صمت انثوي ) ، فقد خصصت بالصفة ( انثوي ) وهذا التخصيص جاء ليفرق هذا الصمت عن صمت الآخر / الرجل ، نظراً لاختلاف الضغوطات على كل جنس ، كما أنّ هذا التخصيص لم يفد أيّ تعريف ؛ لأنّ صفة الأنوثة يشترك فيها جنس النساء كله ، فالعنوان هنا شامل لكل ذات انثوية

تتكرر في المتن الشعري عنوانها ( سحب الثقة من المسلمات ) ليحيل الى متنه مباشرة ، وليؤكد الذات الشعرية الراضية لكل المسلمات التي غيرت شكل العالم اليوم ، فالنص يحمل مجموعة كبيرة من الرؤى والأفكار التي تخص الذات الشاعرة ، وتبرز بعض توجهاتها وانتماءاتها :

ها أنا بعد طول درس

أسحبُ الثقة من المسلمات جميعا .

من التاريخ ،

لأنه كثيرا ما كذب علي

من الاقتصاد

لأنه كرّس التحيزَ وفتح فم الهاوية .

من السياسة ..

لأنها اختارت برج الذرائع ،

وكسرت معصم الإنسان<sup>(٨٣)</sup>

يظطرنا العنوان ( علي باب الخليقة

) للاستعانة بالمتن لكشف دلالاته

، فصيغة العنوان لا تمنحنا شيئا ،

بل يثير بعض الأسئلة المضمرة ،

فمن الذي يقف ( علي باب الخليقة

( ؟ ما جنسه ؟ وما الغاية من هذا الوقوف الاسطوري ؟ . ورد العنوان بكامل صيغته في المتن وفي سياق يؤكد الذات الانثوية المستلبة ، التي تصرخ وتستغيث ؛ لأنها تشاهد الكون يحترق ويُدمر دون أن ينقذه أحد :

أليس من نبعن هناك ، هنا

ليسمعَ صرخةَ امرأةٍ

على باب الخليقة تستغيثُ ..

.....

من يُدخلُ الكونَ البهيَّ بزهرة الرمان

من يحميه من هذا الدمارُ !..<sup>(٩٣)</sup>

ويقوم عنوانها ( رقصة ) بكسر افق

توقع القارئ ، فبعكس الإحساس

الذي تثيره هذه المفردة في النفس

يشير النص الى رقص من نوع آخر

، هو أشبه ما يكون برقص المذبوح

، رقص الذات المعذبة الحزينة ،

فمع القراءة تحتفي دلالات الفرح

والسعادة لتحلّ محلها دلالات الحزن

والعذاب ، وهذا يؤكد بأن أغلب

العناوين المفردة - التي تتكون

من مفردة واحدة - تبقى وظيفتها

عتبة العنوان من خلالها كمثال قصيدة ( الشاعرة لم تمت بالرصاص ) ، إذ تهدف هذه القصيدة الى اثبات ذات الشاعرة التي تخيفها عملية ممارسة القمع الفكري ضدها أكثر من خوفها من أداة القتل ( الرصاص ) ، فالعنوان يركزُ على أساس الفكرة التي تنطلق منها الذات لكتابة نصها الذي تحاول فيه وصف احساس الشاعر عندما يواجه الموت ، لتصل الى أن الموت الحقيقي للمبدع يتجسد في قتل ابداعه ، واستلاب حريته .

أمّا عنوانها ( ورقات مشتعلة ) فتشير المفردة الاولى الى المادة التي تشكل مكان الكتابة ، بينما تصف المفردة الثانية ( مشتعلة ) حالة هذه الورقات الملتهبة ابداعاً ، في الوقت الذي تمنحنا فيه مفردة (مشتعلة) دلالة ايجابية كالإبداع والنور والثورة ، تمنحنا دلالات الالم والحزن وحرقة القلب ، إلا أن دلالة الثورة والرفض طاغية في المتن الشعري مما يؤكد ذاتها الرافضة والثورية .

الدلالية مجردة ولا يكتمل معناها إلا من خلال المحتوى<sup>(١٤)</sup> . يؤكد العنوان ( تحليل النص ) الهوية الاكاديمية للذات الشاعرة بوصفها ناقدة اكاديمية ، إذ يتكرر العنوان في المتن لأكثر من مرة تصاحبه المصطلحات النقدية التي تطوعها الذات لخدمة موضوعها ، ولفضح واقعها المزري ، تقول :

تحليل النص ليس أمراً عسيراً....

فقط .. عليك أن تكونَ ماهراً في وعي اللعبة ،

وماكراً في تفكيكها ..

أن تبحثَ عن مواطن العُقد لفكِّ عراها ،

عن المناورة التي تشرح أهمية الحرب لقتل بشر الجنوب ، كي يزدهر إنسان الشمال

عن الغلالة الفاتنة ، وهي تنزاح عن هاوية

ولذلك عليك أن تتذكرَ جيداً ...

أن تحليلَ النص أمرٌ عسيرٌ جداً...<sup>(١٤)</sup>

وتختار الشاعرة ايضاً (جملة) لتشكّل

- هوامش البحث :
- ١- في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية ، خالد حسين حسين ، دار التكوين ، د. ط. د. ت : ٧٧-٧٨ .
- ٢- علاقة الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي ، د. سمير خليل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ بغداد ، ٢٠٠٨ : ١٠٥ .
- ٣- ثريا النص ، مدخل لدراسة العنوان القصصي ، محمود عبد الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة ، العراق - بغداد ، ١٩٩٥ : ٧٤ .
- ٤- السيميوطيقا والعنونة ، د. جميل هداوي ، مجلة عالم الفكر ، ع : ٣ ، ١ يناير ١٩٩٧ ، الكويت : ٩٦ .
- ٥- عتبات جيران جينيت من النص الى المناس ، عبد الحق بلعابد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٨ : ٦٧ .
- ٦- في نظرية العنوان : ٧٧ .
- ٧- سيمياء العنوان ، بسام قطوس ، وزارة الثقافة ، ط : ١ ، عمان الاردن ، ٢٠٠١ : ٤٩ .
- ٨- عتبات النص البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجمري ، شركة الرابطة ، ط ١ ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦ : ١٩٠ .
- ٩- العنوان وسميوطيقا الاتصال الادبي ، د. محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط ، د. ت ، ١٩٩٨
- ١٠- ينظر : في نظرية العنوان : ٩٩ .
- ١١ ( ) عتبات النص ، باسمه درمش ، علامات في النقد ، السعودية ، مج ١٦ / ج ٦١ ، ١ مايو ٢٠٠٧ : ٣٩-٤٠ .
- ١٢- العنوان في الشعر العراقي المعاصر انماطه ووظائفه ، د. ضياء راضي الثامري ، القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العراق ، مج ٩ / ٢٤ ، ٢٠١٠ : ٢٠-٢١ .
- ١٣- العنوان وسميوطيقا الاتصال الادبي : ٨٥ .
- ١٤- خماسية المحنة ، بشري البستاني ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، ط : ١ ، عمان الاردن ٢٠١٣ : ٢٣-٢٤ .
- ١٥- في نظرية العنوان : ١٨٣ .
- ١٦- الاعمال الشعرية ، بشري البستاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط : ١ ، بيروت لبنان ، ٢٠١٢ : ٣٧٨ .
- ١٧- الرفض في مجموعة ( مكابدات الشجر ) ، عبد الغفار عبد الجبار ، ضمن كتاب ( ينايع النص وجماليات التشكيل ) ، دار دجلة ، ط : ١ ، عمان الاردن ، ٢٠١٢ : ٨٦ .
- ١٨- علاقة الحضور والغياب في شعرية النص الادبي : ٤٥ .
- ١٩- البسي شالك الاخضر وتعالى ، بشري البستاني ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، ط : ١ ، عمان الاردن ، ٢٠١٥ : ٤٣-٤٤ .
- ٢٠- البسي شالك الاخضر وتعالى : ١١-



- ١٢ - البسي شالك الاخضر وتعالى : ٦٨ .
- ٢١- ينظر : عتبات النص ، باسمة درمش : ٦٣ .
- ٢٢ (العنوان في الشعر العراقي المعاصر انماطه ووظائفه : ٢١ .
- ٢٣- عتبات النص : ٥٢ .
- ٢٤- البسي شالك الاخضر وتعالى : ٢١٣ .
- ٢٥- الاعمال الشعرية : ٥٨٧ .
- ٢٦ (يُنظر : قصيدة العراق وجماليات التداخل العروضي ، قاسم محمود محمد ضمن كتاب ( بناييع النص وجماليات التشكيل ) : ٢٣٢-٢٣٤ .
- ٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ابونصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : محمد محمد تامر وآخرون ، دار الحديث ، د . ط ، القاهرة ، ٢٠٠٩ : ٢٣٢
- ٢٨- البسي شالك الاخضر وتعالى : ٢٥٣ - ٢٥٤ .
- ٢٩- المصدر نفسه : ٤٧٦- ٤٧٧ .
- ٣٠- دلالة الالوان في الشعر النسوي العراقي المعاصر ، فرح غانم صالح ، مجلة الاستاذ ، العراق ، ع / ٢٠٠٣ ، ٢٠١٢ : ٤٩٢ .
- ٣١- يُنظر : (جدلية التواصل / القطيعة في الخطاب النسوي المعاصر قصيدة ( امرأة ورجل ) انموذجاً ، د. فاتنة محمد حسين ضمن كتاب ( بناييع النص وجماليات التشكيل ) : ١٥٦ .
- ٣٢- البسي شالك الاخضر وتعالى : ٦٨ .
- ٣٣- ينظر : الاعمال الشعرية : ٩٥ ، ٢١٢ ، ٤٤١ .
- ٣٤- خماسية المحنة : ٥٨ .
- ٣٥- الاعمال الشعرية : ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- ٣٦- ينظر : الاعمال الشعرية : ٢٠٧ ، ٣٠٨ .
- ٣٧- شعرية العناوين في ( اللحمية الحية ) لصالح القرماذي ( ١٩٣٣-١٩٨٢ ) قراءة في ما كانت به ملفوظات عناوين المجموعة بنى ورؤى ، شعبان بن بوبكر ، الحياة الثقافية ، تونس ، ع / ١٧٨ ، ١ ، ديسمبر ٢٠٠٦ : ١٩ .
- ٣٨- البسي شالك الاخضر وتعالى : ١٢٨ .
- ٣٩- البسي شالك الاخضر وتعالى : ٢٤٤ .
- ٤٠- يُنظر : عتبات النص : ٤٨ .
- ٤١- البسي شالك الاخضر وتعالى : ٢٣٩ .

#### المصادر والمراجع:

- اولا / الدواوين والمجموعات الشعرية :
- خماسية المحنة ، بشرى البستاني ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، ط : ١ ، عمان الاردن ٢٠١٣
- الاعمال الشعرية ، بشرى البستاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط : ١ ، بيروت لبنان ، ٢٠١٢
- البسي شالك الاخضر وتعالى ، بشرى

شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين  
 ، دار التكوين، د. ط. د.  
 - يبايع النص وجماليات التشكيل  
 (قراءات في شعر بشري البستاني)، تقديم  
 د. خليل شكري هياس، دار دجلة، ط: ١  
 ، عمان الاردن، ٢٠١٢  
 ثالثا / الدوريات:  
 - دلالة اللوان في الشعر النسوي العراقي  
 المعاصر، فرح غانم صالح، مجلة الاستاذ  
 ، العراق، ع/ ٢٠٣، ٢٠١٢  
 - السيميوطيقا والعنونة، د. جميل حمداوي  
 ، مجلة عالم الفكر، ع: ١٣ يناير ١٩٩٧،  
 الكويت .  
 - شعرية العناوين في ( اللحمية الحية  
 ) لصالح القرمادي ( ١٩٣٣-١٩٨٢)  
 قراءة في ما كانت به ملفوظات عناوين  
 المجموعة بنى ورؤى، شعبان بن بوبكر  
 ، الحياة الثقافية، تونس، ع / ١٧٨ ، ١  
 ديسمبر ٢٠٠٦  
 - عتبات النص، باسمه درمش، علامات  
 في النقد، السعودية، مج ١٦ / ج ٦١، ١  
 مايو ٢٠٠٧  
 - العنوان في الشعر العراقي المعاصر  
 انماطه ووظائفه، د. ضياء راضي الثامري  
 ، القادسية في الآداب والعلوم التربوية،  
 العراق، مج ٩ / ٢ع، ٢٠١٠

البستاني، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط  
 : ١، عمان الاردن، ٢٠١٥  
 ثانيا / المصادر والمراجع:  
 - ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان  
 القصصي، محمود عبد الوهاب، دار  
 الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية،  
 ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة، العراق  
 - بغداد، ١٩٩٥  
 - سيمياء العنوان، بسام قطوس، وزارة  
 الثقافة، ط: ١، عمان الاردن، ٢٠٠١  
 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية  
 ، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري،  
 تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دار  
 الحديث، د. ط، القاهرة، ٢٠٠٩  
 - عتبات جيرار جينيت من النص الى  
 المناس، عبد الحق بلعابد،، الدار العربية  
 للعلوم ناشرون، ط ١، بيروت - لبنان،  
 ٢٠٠٨  
 - عتبات النص البنية والدلالة، عبد  
 الفتاح الحجمري، شركة الرابطة، ط ١،  
 الدار البيضاء، ١٩٩٦  
 - علاقة الحضور والغياب في شعرية النص  
 الأدبي، د. سمير خليل، دار الشؤون  
 الثقافية العامة، ط ١ بغداد، ٢٠٠٨  
 - العنوان وسيميوطيقا الاتصال الادبي، د.  
 محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب، د. ط، د. ت، ١٩٩٨  
 - في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في

Abstract :

This research seeks to monitor the patterns of the title and its functions in Bushra Al-Bustani's poetry and show its aesthetic connotations according to a descriptive-analytical approach selected models of its poetic achievement, we divided the research

into two parts, The first axis dealt with the main titles that topped the poetic groups, As for the second axis it studied the sub-titles of the poems, and we were represented by some poetic texts during the study of the title.

Key words : title , poetry , Boushra Al-Bustani

A large, empty rectangular box with a thin black border, intended for the main content of the page. It is positioned centrally below the header.